# حركات التطرف في العالم
# ووسائل تحصين الشخصية الوطنية من تأثيرها

**عبد الهادي بوطالب**

اقترحت لجنة أعمال الأكاديمية عليَّ مشكورة أن أعالج في هذه المداخلة محور : «حركات التطرف في العالم ووسائل تحصين الشخصية الوطنية من تأثيرها». وهو محور يتطلب أكثر من مداخلة ويستدعي البحث فيه تعميق الدراسة في حركات التطرف العالمية على اختلاف توجهاتها، وما أكثر هذه الحركات ! وما أكثر توجهاتها ! لكنني سأحاول أن أرصد ملتقياتها أو جامعها المشترك. ولهذه الحركات ملتقيات ومفارقات، ولكل منها أساليب وطرائق أدائه، وحتى فلسفته الخاصة، وإيديولوجيته المتميزة.

ولْتكن البداية من البداية بتوضيح مصطلح التطرف قبل التحدث عن فصائله وشعبه :

## أ- ما هو التطرف ؟

تعني دَلالة التطرف اللغوية في أغلب اللغات اقتعاد الطرف أو الجانب الأقصى من الخط. وعلى ذلك فهو يناقض التوسط الذي يعني اقتعاد وسط الخط.

ولا يختلف الأمر في دلالة اللغة العربية عن دلالة الكلمة التي تعنيه في اللغات اللاتينية والأنجلوساكسونية.

إن كلمة «Extrémisme» في الفرنسية التي تعني نزعة التطرف، لها نفس الدلالة التي تفهم من كلمة «Extremism» في اللغات الأنجلوساكسونية. وكلتاهما متصلة بكلمتي «Extrémité» الفرنسية و«Extremity» الإنجليزية، وتدلان على الطرف أو الجانب الأقصى.

إن هذا البعد المكاني يتحول إلى بعد فلسفي بحكم أن مقتعِد الطرف الأقصى يصبح في الحياة العامة منظورا إليه على أنه انعزالي انطوائي، شاذ داخل المجتمع، وبعيد عن الجماعة التي تلتئم وحداتها وتؤسس فيما بينها صفا واحدا متراصا بعضه مع بعض، ينفرد عنه المتطرف مقتعِد الخط الأقصى سواء اقتعد اليمين أو اليسار.

وسرعان ما يتحول هذا البعد إلى معيار تقييمي يوزن به مقتعد الوسط. وهذا هو التوسط في دلالته المادية الأصلية، لأن المتوسط أو الواسطة يضع نفسه في مكان بعيد عن الطرف ويبقى فيه غير غريب عن محيط من يجاورونه من شماله أو يمينه.

وفي مركبة شراعية تخترق بصعوبة أمواج البحر المتلاطمة ومعرضة للأعاصير والأنواء – والحياة هي مركبة من هذ النوع – يكون المتوسط في مكان أمان بعيدٍ عن الطرفِ مكانِ الانزلاق الذي يعرِّض مقتعِدَه للسقوط والتردي، لأنه نقطة الخطر، أو تكون حظوظ السلامة لمقتعد الوسط أوفر من حظوظ الهلاك والغرق.

وعلى ذلك ذمَّت أدبيات الأمم التطرف ومدحت التوسط، وشاع بينها أن خير الأمور أوسطها.

نقرأ في أدبيات العرب على تعاقب العصور التأكيد على خيرية اقتعاد الوسط، والالتزام بالتوسط، والتنديد باقتعاد الطرف، والابتعاد عن التطرف. جاءت هذه الحكمة على لسان حكيم عربي قال :

ولا تَغْلُ في شيءٍ من الأمْر واقْتصِدْ      كِلا طرفَيْ قصْدِ الأمورِ ذميمُ

ونظم أحدهم حكمة "خير الأمور أوسطها" فقال :

خير الأمور الوسطُ      حب التّناهي غلَطُ

ومن الأدبيات التي تلتقي عليها الحضارات وضع أفضل الناس وأغلى الأشياء في الوسط. لقد كان قائد الجيش البري يقتعد مكان الوسط بين فصائل الجنود لا يتقدمه ولا يتأخر عنه حفاظا عليه، وليتأتى له التحكم في صفوف الجيش بوجوده في وسطه. وواسطة العقْد أنفس جواهره وأغلاها، وتوضع في وسط العنق.

ومن يضعْ نفسه في أقصى الطرف لا يكون له إلا خياران كلاهما صعب أو أحدهما مستحيل. فإما أن يُجهد نفسه ليظل ثابتا في موقعه لا يبارحه، ولا يتأتى له ذلك إلا نادرا، وإما أن يسقط فيهلك. وهذا ما يوحي به قول الشاعر القديم :

ونحن أُناسٌ لا تَوَسُّطَ بيننا      لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ

والتطرف ظاهرة متعددة الأبعاد. منها الفكري والثقافي، والديني، والسياسي، ومنها الاجتماعي، والنفساني. ولجميع هذه الأبعاد تأثيراتها على السلوك الفردي والجماعي، وعلى علاقة المتطرف بالمجتمع ونوعية التعامل مع الآخر. وتُمنى بالتطرف النظم السياسية، وتتكيف به الأيديولوجيات، والمذاهب، والمعتقدات، وقد يغرق في ظلماته المجتهدون من فقهاء الديانات السماوية

مسلمين ويهودا ونصارى فيؤولون التعاليم والنصوص الدينية في وجهة التطرف والانغلاق.

وجميع هذه الأبعاد على اختلاف حُمولاتها وتنوع مضامينها تلتقي على شذوذ هذه الظاهرة. إذ أغلبية المجتمعات صغراها وكبراها لا تجنح إلى التطرف ولا تتخذه لها سلوكا وخلقا وتعاملا، باستثناء المجتمعات التي تجعل من التطرف جزءا من عقيدتها المذهبية السياسية، أو من دينها الذي يدعو إلى التطرف والغلو أو يفهمه الشواذ على أنه كذلك.

والتطرف حالة مرضية بكل تأكيد. تصيب صاحبَها بداء الاكتئاب والانفصام والانطواء على الذات، وتزين له الانعزال عن الجماعة. وينتاب المُبتلَى بها شعورُ النقص الذي يولد الحقد والكراهية للغير أفرادا وجماعات ومجتمعات، أو شعور التعالي بظنه أنه هو على صواب وهدي، وأن غيره مخطئ أو على ضلال. ويغذي التطرف في نفس صاحبه الجهل المركب، حيث لا يدري ولا يدري أنه لا يدري ، بل يعتبر نفسه مالكا للحقيقة في المطلق، وغيره جاهلا بها، ومجانبا للصواب في المطلق.

أما عندما يكون التطرف دينيا فالمبتلى بهذا الداء يقفز بسرعة من الحكم بالخطأ والضلال على غيره إلى الحُكم بتكفيره وإقصائه عن الجماعة، وحتى بتصفيته جسديا والتقرب بدمه إلى الله، واعتبار اغتياله جهادا في سبيل الله قد يمتد إلى شنّ حرب مقدسة على المجتمع الذي يصنفه المتطرف المنغلق في زمرة المغضوب عليهم والضالين. وهذا هو الفكر الاستئصالي الأحادي، وهذا هو ما ينبغي أن يطلق عليه الإرهاب بجميع المقاييس.

ما أكثر مقولات الحكمة التي نددت بالتطرف وأدانته وجرَّمته ! وما أكثر المفكرين العالميين المتألقين في فهم الظواهر الاجتماعية الذين أجمعوا على

اعتبار التطرف مرضا وحتى وباء معديا، واستنتجوا أنه يناهض فضائل العدل والتسامح والتقدم كما ورد ذلك في "المعجم الفلسفي المحمول".

واشتهرت عن التطرف مقولة الكاتب الفرنسي "فرانسوا ماري أركيت" المعروف بفولتير: «إن التطرف حالة مَرَضية تتشكل نتيجة أعراض مرضية تراكمية تمر بمضاعفات خطيرة، وتبتدئ بالتعصب لشخص أو رأي، مرورا بمرحلة الحماس لهما، فمرحلة التشاؤم والتطيّر من الواقع، لتصل إلى مرحلة الكراهية والبغضاء للأفراد والمجتمعات، وتنتهي أخيرا إلى نفي الغيرية».

ويعطي القاموس الفلسفي عن التطرف تعريفا مختصرا هو: «التطرف اندفاعٌ غير متوازن إلى التحمس المطلق لفكر واحد يصبح معه صاحبه أحادي الشعور، وفي حالة اضطراب نفسي يُفقده حاسة التمييز بين الحسن والأحسن، والسيِّئ والأسوأ».

ونقرأ لفيلسوف آخر قوله : «ليس المتطرف إلا قاتلا يحترف الاغتيال إما فعلا وعمليا، أو مرشّحا للقيام به، أو محرِّضا عليه، بما يجعله مشاركا في جريمة الاغتيال». ونضيف إلى هذا التعريف أن المتطرف بشذوذه وانعزاله عن المجموع، وإنكاره على المجتمع ما يدين به من أخلاق ومثل، ومجاهرته بالاستنكار لها يبذر في الأمة بذور الفرقة والفتنة. و«الفتنة أشد من القتل» كما جاء في القرآن الكريم.

وعن التطرف يقول الفيلسوف الألماني «إيمانويل كانت» : «إن التطرف في المعنى العام للكلمة يعني النطق بأقوال وممارسة أعمال تتجاوز حدود التعقل البشري».

أما «إميل شارتيي» الفيلسوف الفرنسي المشهور باسم «آلان» فقد أُثرت عنه مقولته : «أن يتجه شخص أو أكثر إلى حصر المجتمع في نفسهما أو جماعتهما وإلى اختصار المجتمع في الذين يتفقون معهما، فهذا خيال مستحيل. وهو التطرف بعينه».

إن ظاهرة التطرف بما تحمله من مضاعفات وأخطار وعواقب وخيمة على المجتمعات شدت إليها البحث العلمي الذي رصد منطلقاتها عبر العالم وأرجعها إلى خمس ظواهر : (1) الشطط في الدين (2) أو الشطط في كراهية الدين (3) أو الشطط في معاداة النظم القائمة (4) أو الذهاب بعيدا في احتقار الأسس التي تقوم عليها المجتمعات (5) أو الشطط في وسمها بالتخلف إلى حد العمل على تقويضها بالعدوانية والعنف.

وكل ذلك يعني الانطلاق إلى التطرف من خانة اللاتوازن. أي من قاعدة لا تنضبط بمقاييس ولا تعرف الوقوف عند حد. وهو ما يُفسِح المجال لمضاهاة التطرف لظواهر لا أخلاقية كالعنف والإرهاب والعدوانية والاغتيال، واستعمال القوة، واللجوء إلى الثورة المسلحة.

**ب – الإرهاب :**

ويبلغ التطرف الفكري الحد الأقصى عندما يخلق أو يتبنّى نزعة فرض منهجه الوحيد كنمط مجتمعي أحادي للعالم كله لتثبيت عدوانه في الخفاء بقوة السلاح المباغت وإشاعة الرعب في المجتمع العالمي، منطلقا من مبدأ أن كل من لا يستجيب لدعوته أو يخالف منهجه أو يرفض تنظيره يستحق القتل وتستحق أرضه الدمار ومجتمعه الإبادة. وعلى ذلك يخبط خبط عشواء فيُصيب بإرهابه المدنيين، وأحيانا حتى من هم على دينه ومذهبه. والإرهاب يصدر في ذلك كله عن أحكام إطلاقية، ويتخذ له خطابا عدوانيا يتوعد به كل من يخالفه فيعيش بذلك خارج عصره، إذ يراهن على الماضي ولا يتأقلم مع الواقع ولا يستشرف المستقبل .

وقد تضمن الخطاب الأول لِبَلاَّدَنْ إثر عدوان 11 سبتمبر إعلان الحرب الشاملة على مجتمع الكفر العالمي وعلى من ينخرط فيه أو يواليه. ونادى أن لا

تعايش بين مجتمع الكفر ومجتمع الإيمان، وأن الحرب التي يشنها على الغرب ومن والاه لا هوادة فيها، ولن تنتهي إلا بالنصر الساحق على المشركين والظالمين ومن والاهم. وهذا هو سقف التطرف القائم على أحادية المقاييس والأحكام المطلقة.

إن عمليات الإرهاب تحصد كل من وجدته على طريقها من متدينين، وعلمانيين، ومومنين، وكافرين. وقد تصيب أحيانا في ضرباتها العشوائية حتى أنصارها ومؤيديها مما يجعل منها حركة عبثية يرفضها القانون والأخلاق والعقل السليم والتعاليم السماوية.

وعلى ذلك فالإرهاب أبعد ما يكون عن مقاومة الاحتلال الأجنبي بالسلاح للدفاع عن عدالة قضية مشروعة، لتحرير الأرض والإنسان، يستعمل فيها المقاوم السلاح غير المتكافئ ضد العدو المدجَّج بالسلاح الغاصب للأرض، والذي لا يختار ضحاياه ولا يخطئ مقاتلها، ولا يعزل بين أطفال ونساء وشيوخ ومدنيين، لا يأمنون على تدمير بيوتهم وقتلهم تحت أنقاضها، ليصبح عمل المقاوم لمواجهة هذه المخاطر مشروعا وشرعيا للدفاع على قضية مشروعة وشرعية. وقد حسمت قرارات منظمة الأمم المتحدة في هذا الموضوع فاعترفت للشعوب بالحفاظ على حقها المقدس في "مقاومة المحتل الغاصب بكل وسيلة متاحة". ولم تُسَمِّ المنظمة الأممية المقاومة قط إرهابا كما لم تُسَمِّ عدوان المحتل دفاعا عن النفس، ولم تخلط بين المقاوم والإرهابي. وكان صوت الولايات المتحدة بين أصوات المصوتين في مجلس الأمن على شرعية المقاومة ضد المحتل. وعرفت أوروبا وحتى الولايات المتحدة الأميريكية هذه المقاومة في حروبها التحريرية مثلما عرفتها أقطار الجنوب في حروب الاستقلال واسترجاع السيادة من أيدي الأمبراطوريات الاستعمارية التي بسطت عليها نفوذها بالقوة العسكرية والحديد والنار، ولم تكسب في النهاية رهان الغلبة.

لكن ردة الفعل الانفعالية التي فجرها لدى البيت الأبيض عدوان وإرهاب 11 سبتمبر جعلت الإدارة الأميريكية الجمهورية تتصرف بقلبها عن غير وعي لا بعقلها تجاه العرب والمسلمين، عندما جرّمتهم بكاملهم، وفرضت عليهم دفع ثمن الجريمة التي قام بها عدد محدود من المواطنين العرب والمسلمين، والذين ما زالوا يُنزلون ضرباتهم بأقطار عربية إسلامية. وقد تعمدت الإدارة الجمهورية الأميريكية إقامة الخلط بين المقاومة والإرهاب، وبين الإرهابيين والعرب والمسلمين. وعن هذا الخلط انبثقت أخطاؤها التي لا تكاد تحصى في تعاملها الدولي، والتي زادت في إذكاء نار الكراهية والبغضاء للولايات المتحدة عبر العالم. وهي كراهية لا يحملها أحد للشعب الأميريكي الطيب الوديع المسالم، ولا للسياسات الرشيدة التي طبقها الرؤساء الأميريكيون طيلة قرنين من ديمقراطيين وجمهوريين لنصرة الشعوب المستضعفة مما جعل الولايات المتحدة تستحق بجدارة لقب «محررة الشعوب وناصرة الحريات والقضايا العادلة». ولا شك في أن هذه الانتكاسة التي وقعت فيها الولايات المتحدة منذ 11 سبتمبر ستتوقف عند الحد الذي انتهت إليه، وأن الشعب الأميريكي سيعرف كيف يحمل قادته على المصالحة مع قيم بلادهم وأخلاقياتها التاريخية ليبقى تاريخ الولايات المتحدة الحافل بمواقف مساندتها لقضايا التحرير ممتدا وعودا على بدء. ولا يصح القول إن عالم اليوم تحركه المصالح الخاصة وليس المبادئ والأخلاق، فالأولى عابرة ولا يصح بناء المستقبل عليها. أما المبادئ والأخلاق فهي التي تسود بها النظم السياسية وتعلو. والالتزام بها أقرب طريق للولايات المتحدة لقيادة العالم برضاه وليس بالهيمنة على مقاليده بالإجبار والإكراه. يمكن للولايات المتحدة الأميريكية إذا راجعت تصرفاتها أن تقود العالم، لكنها لن تقوى على أن تحكمه وتسوده مهما عظمت قوتها بكل تأكيد.

لم يصدر أحد حكما إطلاقيا على إرهاب «أوكلاهما» الذي تولاه أميريكي بوصف هذا الإرهاب بالأميريكي، أو قيل إن إرهابه يثبت أن ظاهرة الإرهاب

العالمي هويتها أميريكية. ولم يقل أحد إن الحرب التي تقاتل فيها المسيحيون الأورتودوكس مع المسيحيين الكاتوليك في إيرلاندة الشمالية هي إرهاب مسيحي. ولحد الآن ما تزال الولايات المتحدة الأميريكية ترفض للأمم المتحدة فتح نقاش جاد موضوعي لتعريف الإرهاب لتبديد الخلط الذي ألصقته الإدارة الأميريكية بمفهوم الإرهاب ورتبت عليه سياستها في خذل القضية الفلسطينية وشن حرب العراق، وانحيازها المطلق إلى سياسة شارون الذي يطبق على أرض فلسطين ما أوعد به شعبها من الزج به في أتون الجحيم.

وما كان للإرهاب أن يكون إسلاميا. ولا يصح إلصاقه بالدين الإسلامي الذي جاء برسالة الرحمة والمحبة والتعايش مع الآخرين. وهو الدين الوحيد الذي قال عن نفسه إنه امتداد للديانات السماوية السابقة. واعترف برسالتي موسى وعيسى، وطلب من المؤمنين أن لا يفرقوا بين أحد من رسل الله، وتعايش داخل مجتمعه الأول اليهود والنصارى، ومتعهم بالحماية وحفظ لهم حقوقهم. وهو الدين الذي حرم قتل النفس البشرية بصرف النظر عن انتمائها الديني، وكرم الجنس البشري في المطلق، فلا فضل لأي نوع من البشر على النوع الآخر. فالناس سواء كأسنان المشط، ولا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي. والإسلام لم يعتبر العرب شعب الله المختار ولم يأمر بقتل الأغيار أي غير العرب، بل نهى عن العدوان وأجاز فقط الرد على العدوان بمثله عند الاقتضاء. والدعوة إلى الجهاد التي يرفع رايتها الإرهابيون مضلِّـلة، وتصدر عن بعضهم عن جهل وتحريف للنصوص الدينية، لأن الإسلام دين سلام، من السلام اشتق اسمه. وشعاره السلام عليكم. ومن أسماء الله السلام، وليس الحرب أوالعدوان، ولا يوجد فيه إله حرب كما يوجد في الثقافة الميثولوجية الإغريقية مثلا. والحرب في الإسلام استثناء لرد العدوان والسلام هو القاعدة.

وقد جاء الإسلام دعوة إلى الوسطية ونهى عن التطرف والغلو في الدين، ودعا اليهود والنصارى (أهل الكتاب) إلى البعد عن الغلو في الدين فقال في سورة

المائدة (5) الآية 77 : ﴿يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾. وطلب من نبيه ورسوله محمد عليه السلام أن يبلغ إليهم هذه الدعوة الإلهية مباشرة فقال مخاطبا إياه في سورة النساء (4) الآية 171 : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلاّ الحَقِّ﴾.

ونهى محمد عليه السلام عن التشدد في الدين وحض على التيسير فقال في حديث جاء في مسند أبي داود (490) «لا تشددوا على أنفسكم فيشدَّد عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم»، وجاء في حديث البخاري (39) عن النبي قوله : «إِنَّ الّدِينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشادّ أحدُ الدِّينَ إلاَّ غَلَبه».

### ج – التطرف الاجتماعي

ومما يفرخ الإرهاب تردي المجتمع في أوضاع اجتماعية مزرية وإهمال الحكومات معالجتها قبل فوات الأوان. فالإرهابيون يجدون في العاطلين والبؤساء والمحرومين والجائعين ومن يسكنون مدن الصفيح، ومن يحصلون بصعوبة بالغة على الحظوة بالسكنى المتواضعة في السكن العشوائي أحسن زبنائهم، إذ يوظفونهم في الإرهاب، ويَلقَوْن منهم الاستجابة تحت عامل اليأس والإحباط، وظروف البؤس والشقاء. فإذا أضاف تجار الإرهاب إلى ذلك الخطاب الديني المضلل الوعد في الآخرة بالنعيم المقيم أصبحت حظوظ الاستجابة من أولئك البؤساء المغرر بهم أوفر منها عند الذين لا يعانون من البؤس والحرمان.

ومن أغرب ما قرأت عن أحداث إرهاب حي سيدي مومن بالدار البيضاء الفظيع الذي ضرب هذا الحي منذ سنة خلت هو أن الذين نفذوا عملية الإرهاب بتحريض من الجمعيات الدينية المتطرفة كانوا يسكنون بأحياء الفقراء المحرومين، ومنها حيّان أطلق هؤلاء البؤساء اليائسون على أحدهما اسم حي

«الله يْفرّج» وعلى الآخر اسم «هْنا لاحونا» أي «هُنا رمَوْنا ونسُونا». والمؤلم أن الجماعة المحلية والشرطة المحلية لم تنتبها إلى هذه الإشارة البليغة التي اختصرت فيها الوضع المأساوي لحي سيدي مومن. ولحسن الحظ بادرت الحكومة إلى بناء الحيَّيْن بناء لائقا ونقلت إليهما الأحياء الذين لم يصبهم الإرهاب، ولكن بعد تفجر المأساة وفوات الأوان. ورب وقاية أحسن من علاج.

**د** – وبعد هذه الإطلالة السريعة على حركات التطرف في العالم، وهو الشق الأول من محور هذه المداخلة. ماذا عن الشق الثاني منه وهو : كيف نحصن الشخصية الوطنية من تأثير حركات التطرف ؟

للجواب على هذا السؤال أبادر إلى القول : إن التحصين من آفات حركات التطرف والإرهاب لا يتحقق بالتدابير الزجرية، ولا بقسوة الأحكام القضائية، بل لابد من تجفيف ينابيع الإرهاب والتطرف، واجتثاث العنف والإرهاب والعدوانية من جذورها. ولابد من نشر رسالة التوعية بأخطارها بين فصائل المجتمع. ولابد من تعبئة المناهج التربوية في جميع مستويات التعليم للتحسيس بهذه الأخطار. ولابد من أن يقوم الإعلام المستنير المكتوب والمقروء، والمسموع، والمشاهَد بنشر الخطاب المضاد المنير لمزالق حركات التطرف. ولابد من عقد الندوات التنويرية عبر العالم من لدن جميع الديانات لطرح موضوع التطرف وعواقبه الوخيمة على الاستقرار والأمن المادي والروحي في العالم لأن جميع الديانات يعشش فيها التطرف والغلو.

وبالنسبة للإرهاب الذي يتذرع بالدين ويتخذه مطية لأهداف سياسوية لابد من معارضة خطابه المضلل بخطاب مرشـــدٍ عقلاني هادف إلى السير على الطريق المستقيم، خطاب يتسلح به المسلم ويحصنه ضد الوقوع في شبكات التغرير والتضليل التي ينصبها الخطاب الإرهابي الظلامي لتَـصَـيُّد المغفلين السذّج.

والعالم الإسلامي أشد ما يكون اليوم حاجة إلى فتح باب الاجتهاد في فهم النصوص الدينية فهما متفتحا وقراءتها قراءة جديدة أرشد وألصق بمقاصد الإسلام ورسالة الهداية والتنوير الفكري والخلقي التي هي رسالته. والتراث الإسلامي وخاصة منه تراث الفقه البشري أحوج ما يكون إلى هذه المراجعة، فالفقه من عمل البشر ولا يُصلِح ما اعْوَجَّ منه إلا البشر.

أما الإرهاب الاجتماعي الذي يتولد عن اليأس والقُنوط ويخلق مواطنين من درجة ثانية أو في أسفل الدرجات، يُحسّون بأوجاع التفاوت الطبقي ويعانون من سوء الأوضاع الاجتماعية فلا يعالج إلا بتسريع حركة التنمية المستدامة وتعبئة الأجدرين بتحمل مسؤوليتها من جميع الفاعلين أفرادا وجماعات ومنظمات ووكالات دولية وجمعيات المجتمع المدني الذي يشكل اليوم الرديف المتحرك الأول لإصلاح المجتمع بعد القطاع العام.

وأخيرا لا يمكن للتطرف الفكري الاجتماعي أن يجبر على التخلي عن العمل عشوائيا على الساحة السياسية بدون القضاء على الفقر الذي قال عنه النبي عليه السلام :" كاد الفقر أن يكون كفرا". والكفر أنواع : منه الكفر بالله والكفر بالوطن الذي لا يرعى أبناءه ولا يوفر لهم العيش الرغد في هذه الدنيا وإلا أصبحوا لا ملاذ لهم عن اليأس والاستسلام إلى اليأس وهو إحدى الراحتين.